الإنسان الطيب

سميحة أيوب

كنت دائما أعتز أنني جسدت مسرحية «الإنسان الطيب» علي خشبة المسرح، وأري فيها درة مسرحية ظهرت وكشفت عن المختبئ بداخلي من قدرات أدائية، غير أن «الإنسان الطيب» لم يكن عمل مسرحي فقط قمت بتجسيده، بل كان محفوظ عبد الرحمن هو الحقيقة الإنسانية التي عشتها عن قرب، ووجدت فيه الطيبة والنبل، منذ أن دخل إلي حياتي أنا وزوجي سعد الدين وهبة؛ فقد كان محفوظ صديقا مقربا له، وكان محفوظ يعتبره بمثابة الأستاذ. وكنت سعيدة أن أحيا بين كاتبين، وأن أشارك في العديد مما كتبا.. كل منهما شكل جزءا كبيرا من وجداني، وكلاهما منحني إبداع الكلمة، وأكثر من هذا، منحني هذا الثراء الإنساني الذي أعيش به لحظات حياتي حتي الآن.

أنا الآن أعتز بهذا الإنسان الطيب الذي سرت وأيامي، أجده إلي جواري دائما، صديقا مخلصا، وناصحا أمينا، في وقت عزّ فيه الناصح الأمين. شاركته في «الكتابة علي لحم يحترق» ولم أدري أني سأودعه بقلب يحترق، وكنت «اشتياق» في «مصرع المتنبي»،

فتري كم من مسافات الشوق نقطع، حتي نقترب من عالمك.

«مـا أجملنـا» كنـا، حـين نجتمـع عـلي مسـاحة مـن الأرض صغـيرة، أنـا وسـعد وأنـت، وصديقـة عمـري سـميرة عبـد العزيز، لتتسـع مسـاحة الإنسـانية فيغـدو الصفـاء والمحبـة عالمـا تبـشر بـه في جميـع أعمالـك، وتجمـع مـن الحكايـات أجملهـا لتثبـت للجميـع، أن في وطننـا مـا يسـتحق أن نحيـا لأجلـه.

رحـل سـعد، ورحلـت أنـت..لا .. بـل بقـي كل منكـما لحنـا جميـلا تعزفـه أيامنـا، وسـتظل هنـاك كلـمات أخـري دائمـا نحـكي بهـا عنكـما في مـسرح الحيـاة.

obeikan.com